

## الادخار بين الثقافة و السياسة الحياتية

### مقاربة أنثروبولوجية

الدكتورة ليندة عبد اللاوي جامعة تلمسان

#### ملخص:

كما تحتاج أي مؤسسة اقتصادية الى مدير حكيم يسيّر شؤونها و ميزانيتها ، كذلك هي الأسرة في حاجة الى مسير ذي كفاءات عالية يدير أمورها بحكمة بحيث يوفر لها درجة من الأمان من الناحية المادية الاقتصادية و كذا النفسية. و قد تأتي ضمن تلك الكفاءات و المهارات ادراكه لأسس الادخار و تبنيه له كسياسة حياتية لما له من مزايا و محاسن تعود على الفرد و الأسرة ككل بالمنفعة. لقد أثبت التاريخ أقدمية الادخار كمبدأ لجأ اليه الأفراد للتصدي لكل أنواع الأزمات و لا سيما في وقت الندرة و كثقافة تأخذ أشكالاً مختلفة و تمارس داخل مجتمعات انسانية بطرق متباينة و أما عن أهميتها فقد تذبذبت على حسب طبيعة المجتمع . لكن ماذا عن الادخار كسياسة حياتية ؟ و كاستراتيجية لها أهدافها و أساليبها الناجعة في تحقيق التنمية ؟

**الكلمات المفتاحية:** مبدأ الادخار - ثقافة الادخار - ثقافة الاستهلاك - سياسة حياتية - التنمية .

#### Résumé :

Telle une entreprise économique qui a besoin d'un directeur judicieux pour gérer ses affaires et sa trésorerie, aussi la famille a besoin d'un bon gérant ayant les compétences requises pour la diriger de manière à lui fournir un seuil d'assurance du point de vue matériel, économique et psychologique. Parmi ces compétences et dextérités, on pourrait noter sa perception des principes de l'épargne et son établissement comme étant une politique de vie en raison

de ses vertus et ses impacts positifs sur la vie de l'individu et de la famille toute entière.

L'histoire a prouvé l'ancienneté du principe de l'épargne dont les individus ont eu recours pour faire face à toutes sortes de crises notamment en temps de rareté , mais aussi en tant que culture qui prends des formes diverses et pratiquée au sein des sociétés de manières différentes ; quant à son importance , elle variait selon la nature de la société elle- même. Alors, qu'en est -il de l'épargne comme politique de vie ? et comme une stratégie qui a ses buts et ses moyens fiables dans la concrétisation du développement ?

**Mots clefs** : Principe de l'épargne- culture de l'épargne- culture de consommation – politique de vie – développement

الادخار بين الثقافة و السياسة الحياتية

مقاربة أنثروبولوجية

الدكتورة ليندة عبد اللاوي

جامعة تلمسان

مقدمة:

الادخار ظاهرة اقتصادية تمس حياة الفرد و المجتمع الذي يعيش فيه وقد لجأ اليه الانسان عبر تاريخه للتعامل مع الظروف الاقتصادية الصعبة و التصدي لأوقات الندرة التي واجهته داخل المجتمع . لطالما فضّل الأفراد التصرف في أموالهم و مواردهم المادية بطرق شعبية و تقليدية من منطلق ما تمليه عليهم قناعاتهم الخاصة، فترى ظاهرة شائعة داخل بعض المجتمعات و من ضمنها المجتمعات العربية و هي عدم التمييز بين الادخار و الاكتناز، و الحقيقة أن هناك فرق شاسع بين العمليتين ، الأولى أسلوب ناجح في ترقية حياة الأفراد و المجتمعات بينما تبقى العملية الثانية أسلوبا عقيما يقتصر فقط على جمع الاموال و الممتلكات دون أي نية لاستعمالها في أي وقت من الأوقات.

يكننا القول أن الفرق بين الادخار و الاكتناز جد شاسع و يكمن التفريق بينهما على أساس درجة ادراك الفرد لمنافع و مساوئ كل منهما ، فالحدود بينهما تبقى رقيقة اذ يجب على المرء أن يفرق بين فضيلة الادخار التي حَبّب إليها الإسلام ورغّب بها لان الادخار يعتبر واحدا من أهم وسائل تحسين المعيشة وزيادة الثروة وفيه محاكاة لفطرة الإنسان وحبه للمال

ورغبته في الاحتفاظ به وهي وسيلة مباحة منضبطة وفق ما أراد الله دون بخل أو تقتير. بينما الاكتناز هو جمع المال و تكديسه و الاحتفاظ بالمتراكم منه نقدا سائلا مدة زمنية غالبا ما تكون طويلة، و الكنز في اللغة هو المال المدفون، و بذلك يظل المال المكتنز مجمدا بعيدا عن التداول، و من دون فائدة مباشرة أو نفع اقتصادي.

و للاكتناز مفهوما خاصا في الفقه الإسلامي، قال سبحانه وتعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ" وقال تعالى: "كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى \* نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى \* تَدْعُو مِّنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى \* وَجَمَعَ فَأَوْعَى." و يقول الإمام القرطبي: واختلف العلماء في المال الذي أدت زكاته هل يسمى كنزا أم لا، فقال قوم نعم. وقال قوم: ما أدت زكاته فليس بكنز. قال ابن عمر: ما أدت زكاته فليس بكنز وإن كانت تحت سبعين أرض، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض. ويقول ابن كثير: وأما الكنز فقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: هو المال الذي لا تؤدى منه الزكاة. وروى الثوري وغيره عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: ما أدت زكاته فليس بكنز وإن كانت تحت سبعين أرضا، وما كان ظاهرا لا تؤدى زكاته فهو كنز. ويقول الشيخ طنطاوي جوهرى: المراد بالمال المكنوز ما لم تؤد زكاته ولو لم يكن مكنوزا. قال صلى الله عليه وسلم "ما أدت زكاته فليس بكنز" <sup>1</sup> أما الادخار ، فهو دون أي شك ، يؤدي الى تنمية حياة الفرد و قد اثبت تاريخ الانسانية ذلك في محطات مختلفة ويعرّفه الاقتصاديين بأنه فائض الدخل عن الاستهلاك أي الفرق بين الدخل وما يتم أنفاقه على السلع والخدمات الاستهلاكية. ويعبّر عن الادخار بأنه عملية تكوين احتياطي

اما بتحويله إلى استثمار أو إلى استهلاك مستقبلي .( أنظر كتاب: النظرية العامة في الاقتصاد ، جون مينر كينز، ترجمة نهاد رضا، موفم للنشر ، بدون تاريخ).

### ماهية الادخار:

يمثل مفهوم الادخار واحدا من المفاهيم القديمة الحديثة التي اتسمت بالثبات على أصل المفهوم الذي أنشئت عليه طيلة استخدامه ، لا بل المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي الذي جاء بمفهوم واحد يراد به اخفاء الشيء و الانتفاع به وقت الحاجة اليه <sup>2</sup> . للادخار تعاريف عدة ، لغة الادخار مصدر لفعل، ادخر الشيء اختاره، أو اتخذ، أو خبأه وأعدده لوقت حاجته، ومنه قولهم : ذخر لنفسه حديثاً حسناً إذا أبقاه، ويقال : ما يذخر فلان منك نصحاً، أي : لا يبقي شيئاً من النصح وأداه إليك <sup>3</sup> وعليه، فالادخار في اللغة يعني :الاحتفاظ بشيء (أي شيء) وتخبئته لوقت الحاجة، وكل ما يبقيه المرء لنفسه لوقت الحاجة يسمى مدخراً، وقد ورد بهذا المعنى في حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها -عندما قالت : كان رسول الله يذخر لأهله قوت سنة <sup>4</sup> فالمراد بالادخار في هذا الأثر إبقاء المرء لنفسه قصد الانتفاع به وقت الحاجة، وهذا المعنى جلي في ادخار القوت لغد. أما اصطلاحاً فلم يتم الاتفاق على تعريف واحد للادخار بل ورد جملة من التعريفات منها: -الادخار هو عدم إنفاق الدخل على الاستهلاك (تعريف موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية)

- الادخار بمعناه الخاص ينصب على الدخول النقدية، ويعني تأجيل الإنفاق العاجل إلى إنفاق آجل على أن يأخذ المال طريقه في فترة التأجيل إلى مؤسسة مالية تتولى إدارة واستخدام هذه المدخرات ( تعريف الموسوعة العلمية العملية للبنوك الإسلامية)

-الادخار اقتطاع جزء من الدخل بشرط أن يأخذ طريقه إلي الاستثمار(تعريف مجلة البنوك الإسلامية) .

و عن توافق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي يقول صاحب معجم لغة الفقهاء :  
(الادخار: أصلها ادتخار فقلب كل من الذال و التاء دالا مع الادغام فتحولت الكلمة الى  
"ادخار" ، وهو الاحتفاظ بجزء من الدخل للمستقبل ، و الاحتفاظ بالشيء لوقت الحاجة<sup>5</sup>  
ان مفهوم الادخار ، كان في الماضي يعني الزراعة بصورة عامة ، كما يشير الى ذلك جعفر  
الجزار في كتابه : ( الادخار و الاستثمار) و ربما كان السبب هنا في رؤية الجزار كونه يعني أن  
الزراعة تعطي انتاجا مضاعفا خلال فترة قصيرة ، ثم خصّ مفهوم الادخار كل شيء يمكننا  
ادخاره ، معنويا كان أو ماديا ، و لو أنه كان يدل أكثر على الجانب المادي. "فالحيوان  
يدخر طعام أولاده في عشه أو حجره أو في جوفه ، يدخر لنفسه ليعيش خلال فصل  
الجفاف. و النبات يدخر خلال فصل الصيف ليقبى و يعيش خلال الشتاء و ليسترد  
حياته في الربيع.

و اذا أردنا أن نتعمق أكثر فيامكاننا أن نقول أن جسم الانسان و جسم الحيوان يدخر  
الغذاء، أو المواد الضرورية لبقائه و التي يمتصها من غذائه . فالجمل يدخر الماء و الطعام ، و  
هو مثال رائع لأسلوب حياتي متفوق، فيامكانه أن يعيش في الصحراء القاحلة بدون ماء و  
تحت أشعة الشمس الحارقة عدة أيام مسعينا بالمواد التي اذخرها و خزنها في سنامه اضافة الى  
ما خزنه في بواطن معدته"<sup>6</sup> اذن ، فالادخار ليس حكرا على الانسان فقط لأن الطبيعة و  
الظروف الحياتية فرضت على سائر المخلوقات بما فيها الحيوان الذي توجب عليه أيضا تدبير  
أموره باتخاذ سياسات ادخارية ، و هنا نذكر أكبر مثال للدروس الادخارية التي تناولتها  
واحدة من أبرز الخرافات (les fables) ذات الرمزية القوية و الدالة على أهمية الادخار و  
هي قصة "النملة و الصرصور".

على صعيد آخر ، نجد تعريفات أخرى للادخار توردها بعض المعاجم والقواميس والموسوعات الاقتصادية الحديثة ويمكن أن نختار من بينها تعريف مجلة البنوك الإسلامية، وذلك لما يتسم به من دقة ووجهة وسداد وشمولية و ان مزاياه تتجلى في النقاط التالية:  
أولاً: تفرقه بين الادخار كعملية والادخار كشيء، فإنه لم يسلك المسلك الذي سلكه أكثر الذين عرفوا الادخار، نعني أنه فُرق بين المال المدخر وبين عملية الادخار التي تؤدي إلى تكوين مال يطلق عليه المدخر، وأما بقية التعريفات فإنها لم تعن بالتفريق بين الادخار بصفته عملية ينتج عنها تكوين مال يطلق عليه المدخر، وبين ذلك المال الذي يتكون من جراء هذه العملية، فسلامة هذا التعريف من هذا الالتباس أمر يحسب له ويجعله جديراً بالاعتداد والترجيح.

ثانياً: تميزه بالدقة المتمثلة في التعبير عن علاقة الادخار بالدخل، فقله إن الادخار عملية اقتطاع جزء من الدخل، فيه دقة، وذلك لأن الادخار لا يمكن أن يكون له قيام ما لم يكن هناك دخل يحتفظ بجزء منه للمستقبل، وهذا الأمر لا يتنبه له أكثر من عرفوا الادخار على الرغم مما له من أهمية قصوى.

ثالثاً: تنصيبه على مآل الجزء المقتطع من الدخل إلى الاستثمار، فتضمن التعريف هذا الأمر ذو أهمية بمكان، إذ به يفترق الادخار عن الاكتناز من جهة وعن الاحتكار من جهة أخرى، وبه يتوقف تحديد حكم الادخار الشرعي من حيث الإيجاب وعدمه، ومن حيث التحريم وعدمه<sup>7</sup>

### الادخار في ثقافتنا العربية:

عندما نتحدث عن ثقافة الادخار أتما نثير في الوقت ذاته ذاك الدور الفعال الذي تؤديه المبادئ و القيم في المجتمع وخاصة القيم العقائدية . فبعدها ثبتت أهمية الادخار في الفكر الاقتصادي ، اتضح أن للجانب الثقافي ذات الأهمية فهو من الأمور التي نبه إليها ديننا

الحنيف في تنظيم الحياة الاقتصادية للأفراد والمجتمعات، بل إنه ركيزة من ركائز التنمية الاقتصادية من المنظور الإسلامي. تزخر الثقافة الإسلامية العربية بالأمثلة التي تحث على مبدأ الادخار و لعل قصة نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام في ادخار الحنطة في مصر أثناء سبع سنوات الوفرة لسنوات الندرة من أكبر النماذج التي تجسّد فعلا دور الادخار في تنمية حياة الأفراد و المجتمعات. أما عن ثقافة الادخار فقد أبرز التاريخ البشري أهميتها داخل المجتمعات الانسانية و مزاياها في حياة الأفراد و الأسر و بالرغم من قلة الدراسات و الأبحاث داخل المجتمعات العربية إلا أننا ندرك مزاياه و دوره الفعال في تنمية حياة الفرد و المجتمع . على المستوى الفردي، يمكننا القول أن كلا منا نشأ على مبدأ الادخار و لكن بدرجات متفاوتة ، و ان حافظات النقود، و الحاصلات (من خشب و فخار و حديد) و اللعب و الأكياس التي تهدى للطفل بغرض حفص المال و ادخاره لطريقة فعالة في تحفيزه على تعلّم مبادئ الاقتصاد وحسن التدبير و الادخار و ذلك بحفظ المال وعدم تبذيره<sup>8</sup> من منا لم يشجع على ادخار أكبر قدر من المال في حالة من المنافسة مع الاخوة أو الاقرباء أو الأصدقاء ، و هذا ما يزرع في الطفل ما يسمى بأساسيات الاقتصاد في أبسط أشكاله و هذا بمثابة ميكانيزمات تقليدية لتفعيل ثقافة الادخار في المجتمع. فالادخار ثقافة شعوب قبل أن تكون سياسة أفراد و هو ترتيب للأولويات الحياتية و تخطيط للمستقبل بهدف تحقيق الراحة و الأمان من كل ما قد يهدد مصير الأفراد و الأمم. وفي ظل الحديث عن الادخار، وتفاوت الآراء بين مؤيد وعاجز عن تبنيه كسياسة قابلة للتنفيذ، يبقى أكبر سؤال قد يطرح يتعلق بما إذا كان الادخار عبارة عن أمر غريزي أم سلوك مكتسب؟

#### الادخار سلوك مكتسب:

يقول الدكتور موسى الشلال الذي اهتم بمسألة الادخار في العالم العربي : "...إنّ الادخار مثله مثل أي سلوك مكتسب، يتعلّمه الطفل أولاً داخل أسرته الصغيرة ومن ثمّ يصقله المجتمع الكبير بعد ذلك...". ويضيف: "...إذا لم تقم الأسرة بتعليم أطفالها هذا السلوك، فسيصبح

من الصعب عليهم العمل به عندما يكبرون..."، لافتاً إلى أنّ "...الأسرة مسؤولة عن تعليم أطفالها مفهوم الادخار وشرح فوائده، منذ نعومة أظافرهم حتى يصبح من العادات المتأصلة فيهم، والتي يصعب التخلي عنها".<sup>9</sup> يسوق الشلال أن أهم الأسباب التي تدفع الأسرة العربية إلى تجاهل سياسة الادخار في تربيتها لأبنائها، فيجد في عدم دراية الوالدين بأهمية الادخار، سبباً مهماً في إنتاج عقلية جاهلة بقيمة الادخار، إضافة إلى فقدان الأهل القدرة والإرادة على تعليم أطفالهم تلك القيم التي تتعلق بالتربية والتعامل الصحي مع المال كونه قيمة أكثر منه وسيلة صرف وتبذير . و من خلال دراساته لغياب الوعي لدى الأسر العربية عموماً بمزايا الادخار على حياتهم يقول أيضاً "...ان ابتعاد الفرد عن الادخار لم يأت من فراغ..."، و يعلق مشيراً إلى أنّ "...الفقر والوضع الاقتصادي المتدني، الذي لا يسمح للأغلبية العظمى من الأسر في الوطن بالادخار، كبر حجم الأسرة العربية، تعلق المجتمعات العربية المعاصرة بالمظاهر والشكليات، ارتفاع الأسعار بشكل مذهل، ارتفاع تكلفة التعليم، تميز الأسواق العربية بالطابع الاستهلاكي السريع." هي من أكبر العوائق التي تقف حجرة عثرة أمام تنامي ثقافة الادخار في الدول العربية " <sup>10</sup>

و أخيراً ، يشير الدكتور شلال إلى "ما فطنت إليه الرأسمالية العالمية من نهم الإنسان العربي إلى الإسراف، حيث راحت تغرق أسواقه بأصناف من المصنوعات التي لا تحصى ولا تعد" و الحقيقة أن عملية الادخار و التوفير بطرق رسمية على مستوى البنوك تثير مشكلة عويصة من شأنها التأثير على صيرورة هذه العملية، و يتعلق الأمر بمسألة الربا. لقد تناول العديد من العلماء و الفقهاء و الباحثين هذه المسألة بغية توضيح ما هو مباح مما هو محرم في الدين الاسلامي و بما أن الفكر الثقافي و النتاجات الثقافية في مجتمعنا لطالما طغى عليها الطابع الديني المتصوف كما يؤكد محمد الطيبي في قوله " لقد انحصرت أو كادت تنحصر جلّ انتاجات الفكر في الشعب الشرعية و الصوفية و الأدبية ، و كانت مشاغل العلماء تتخذ من علم الكلام منطلقاً لها و تهتم بدراسة مواضيع تتعلق بالإضافة الى ذات الله بإيمان

العالم و ايمان المقلد" <sup>11</sup> وبناءً على ذلك فإن ضعف ثقافة الادخار لدى بعض الأفراد داخل مختلف الدول العربية تسببت في تنامي ظاهرة الاستهلاك فتغلغلت فيها مفاهيم خاطئة من شأنها تأصيل ثقافة معادية تماما للادخار تسمى "ثقافة الاستهلاك"، و هي في غالبيتها تتجسد من خلال مقولات شعبية أصبحت نرددها في حياتنا اليومية ، نذكر على سبيل المثال

- أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب

- استمتع اليوم وبكره يدبرها ربك

- مين ضامن عمره .. عيش ليومك ..

- عيش و مولاها ربي...

- عيش و استمتع... الرزق على الله

- فوت على صاحبك جيعان و لا تفوت عريان

فمثل هذه المقولات انما تشجع الأفراد على انفاق ما يملكه و عدم اتخاذ أي اعتبار للحديقة و الحذر مما قد يعترضهم في المستقبل من ضيق مالي، و هذا قد يؤسس أحد العوائق اليوم لأخذ الادخار كسياسية حياتية.

#### الادخار سياسة حياتية:

أصبحت الحياة اليوم تركز على اللذة و المنفعة المادية و التي لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق المال . أضحى هذا الأخير شيئاً أساسياً و هدفا منشودا من طرف المؤسسات الاجتماعية و الاقتصادية بما فيها الأسرة و ما زاد في تدهور الأمور هو تطوّر الاعلام و الاتصال بما فيها الهجمات الاعلانية التي أصبحت سلاحا في يد الشركات الانتاجية لإقناع المستهلك على اقتناء ما هو في غنى عنه و بمبالغ تفوق ميزانيته. ان البلدان الرأسمالية ، و على رأسها أمريكا ، عملت على تشجيع هذه الموجات التي من شأنها خلق و توليد حاجات جديدة لدى أفراد المجتمع. من جانب آخر ، فقد رحّبت باستحداث دولة الرفاهية على الرغم من أنها ظرفية لحلّ بعض المشكلات الآنية لأنه سرعان ما تبرز عقبات و مشاكل

عويصة ذات أبعاد أخلاقية و مذهبية تمسّ المجتمع و الاقتصاد و باقي مجالات الحياة . يقول موريس بروس " ما من أحد خطط لدولة الرفاهية و لم تكن دولة الرفاهية أبدا نتيجة مباشرة لأية فلسفة حياتية و اجتماعية ، بل في واقع الأمر ، مجرد حلول تراكمت عبر السنوات لمشاكل محددة <sup>12</sup> و يشير ميردال في نفس السياق أن عمليات التدخل الحكومي التي قامت عليها سياسة الرفاهية نجحت عن أحداث و لم تكن وليدة نظرية معينة <sup>13</sup> .

أصبحت المجتمعات المعاصرة عامة و العربية على وجه الخصوص تشهد تحولا ملحوظا ، اذ تكمن مظاهر التحول الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي في مستويات التغير التي بدت على الأسرة الجزائرية و بالتالي على المجتمع ككل، و قد تتجلى مظاهر التحول هذه في استبدال طرائق العيش و أشكال الممارسات الثقافية التي أضحت تستند إلى مقاييس جديدة. و على ذكر التحول الاجتماعي و الثقافي يقول رولان بارث أن التحول و التغير سنة طبيعية في مسار المجتمع ، و في الفترة التي عرفت فيها الجزائر التعددية الحزبية السياسية وقعت تغيرات كثيرة حولت مسار الحياة الاجتماعية و الثقافية <sup>14</sup> و لعل أبرز ظاهرة اقتصادية و اجتماعية انبثقت عن هذا التحول هو تنامي ظاهرة الاستهلاك لدى الأسرة الجزائرية. فمن الافرازات السلبية لهذه المرحلة أن التحول تجسد بانتشار سلوكيات مالية غريبة عن مجتمعنا و بروز ثقافة جديدة تؤيد المظاهر الاستهلاكية الزائدة فتجعل البعض منا يعيش واقعا غير واقعه . و بالرغم من أن ظاهرة الادخار تعد ركيزة من ركائز التنمية الاقتصادية ، إلا أن " الفقر الذي تعاني منه البلدان النامية راجع إلى عدم قدرة الأفراد على الادخار، مما يعني انخفاض عرض رأس المال و انخفاض معدل النمو الاقتصادي " <sup>15</sup>

و في ظل الأجور الضعيفة مقارنة مع غلاء المعيشة و تدهور المستوى المعيشي، و تغيّر النمط الاستهلاكي، تعدّر علينا العمل بمبدأ الادخار و هرعت الأفراد في طرق أبواب البنوك طلبا لقروض تشبع بما رغباتها في اقتناء الكماليات.

على ضوء ما ذكرناه من ظروف سوسيو- اقتصادية التي حوّلت من مجرى حياة الأفراد و المجتمعات العربية ، يمكننا التأكيد على ضرورة تبني الادخار كسياسة حياتية ، اليوم وأكثر من أي وقت مضى، و كذا غرس ثقافة الادخار في أبنائنا فلعلّها أهم وسيلة للتصدي لمختلف الأزمات و الطوارئ المادية التي قد تعترض الفرد في حياته. و الجدير بالذكر هنا هو الدور الجوهرى الذي قد تلعبه المرأة في توجيه سلوك أفراد أسرتها لتبني ممارسات ثقافية نابعة من مبدأ الادخار. فتدبير شؤون المنزل والاقتصاد المنزلي مهمة المرأة بالدرجة الأولى و قد يتجلى من خلال حرصها على مالىة الأسرة وميزانيتها بمراعاتها الاعتدال في الصّرف والكماليّات ليصبح بإمكانها التوفير . ان توفير قسط من وارد الأسرة بتقليل الصّرف، والتأثير على الأبناء بل و حتى على الزوج في رسم سياسة إنفاق معتدلة للأسرة بغية تحقيق التوازن بين وارداتها ومقادير الاستهلاك والإنفاق يعود بالمنفعة على الأسرة و على المجتمع ككل.

على صعيد آخر فإنّ كثرة الاستهلاك والإسراف والتبذير في الأسرة ينعكس أثره ليس على الأسرة فحسب، بل وعلى الوضع الاقتصادي العام في المجتمع والدولة، إذ ترتفع القوّة الشرائية في السوق نتيجة الإنفاق والاستهلاك المرتفع فتنخفض قيمة النقد وترتفع أسعار السلع والخدمات. أما عن آثار الإسراف على المجتمع فتتجسد أساسا في تصاعد حرمان الفقراء وتراكم الديون على عاتق الأسر فتغرق في مشاكل مادية تترتب عليها الكثير من الآفات الاجتماعية. إضافة الى ذلك فقد تواجه العملة حالة التضخّم النقديّ، وتنشأ المشاكل السياسية والأمنية والأخلاقية نتيجة لاضطراب الوضع الاقتصادي في المجتمع .

خاتمة:

قد تتحدّد الأسس العامّة للادخار في ديننا الحنيف الذي يجبذ الادخار و ينبذ التبذير و الإسراف كما يناشد لميزانيّة الأسرة بالصّرف والنّفقة ضمن إطارين من التقنين والتربية والتوجيه الأخلاقي، وهما الإطار الاجتماعي والإطار الأسري.

والإسلام حين يحث القادرين من أتباعه على نقل أو تحويل جزء من مواردهم اختياريًا إلى فئات أخرى من المجتمع، وهم غالبًا من أصحاب الحاجات والضوائق المالية لا يخفي عليه أن ذلك يترتب عليه نقص الادخار عند الفئة المعطية وزيادة الاستهلاك عند الفئة المتلقية، إلا أنه ينظر إلى هذه المسألة من منظور واسع يتجاوز النظرة الاقتصادية الرأسمالية الضيقة التي تجردت من القيم الخلقية والإنسانية، حيث يدرك تمامًا أن عملية إعادة التوزيع هذه تخفف من طغيان المادة وسيطرتها على النفوس، وتؤدي في الوقت نفسه إلى مزيد من الاستقرار الاجتماعي، بسبب شعور الفئات الكادحة التي تمثل الأغلبية الساحقة من المجتمع بالعدل الذي هو أساس السلام والاستقرار بالتآخي والتضامن معها، وهذا الشعور كما أثبتت الدراسات ضروري وهام لنجاح أية عملية للتنمية الاقتصادية<sup>16</sup> بالإضافة إلى ذلك فإن زيادة الاستهلاك عند الفئات المنخفضة الدخل ليس أمرًا سيئًا في الاقتصاد بل يولد طلبًا فعالا يؤدي بدوره إلى الانتعاش الاقتصادي الذي يستفيد منه أولا الأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال المنتجة .

ان الزكاة مثلا فرضت في ديننا الحنيف على الأغنياء و هي غالبا ما تكون لصالح الفئات المحتاجة في المجتمع الإسلامي وإن كانت تقلل من مستوى المدخرات عن الفئات المعطية، فلا يعني ذلك أن المدخرات في نظام الاقتصاد الإسلامي ستكون أقل منها في نظام الاقتصاد الوضعي؛ لأن الاستهلاك في النظام الأول محكوم بضوابط ومبادئ تجعل مستوى استهلاك

## مجلة أنثروبولوجية (الأوبان) العدد العشرون 20 يناير 2018

المسلم في نطاقها أقل من نظيره الذي يستهلك في نظام اقتصادي غير إسلامي<sup>17</sup>، حيث يندفع الأخير في عملية إشباع رغباته ونزواته دون التقيد بأية قيم دينية أو أخلاقية<sup>18</sup>.

وهكذا تتحدّد الأسس العامّة للادخار في ديننا الحنيف الذي يجذب الادخار و ينبذ التبذير و الإسراف كما يناشد لميزانية الأسرة بالصّرف والنّفقة ضمن إطارين من التقنين والتربية والتوجيه الأخلاقي، وهما الإطار الاجتماعي والإطار الأسري.

### الهوامش والمراجع:

<sup>1</sup> كتاب السلف، صحيح سنن أبي داود، تحقيق الألباني، ج1، المكتب الإسلامي، 1409هـ..، ص290

<sup>2</sup> ابراهيم عبد اللطيف العبيدي ، الادخار: مشروعيته و ثمراته مع نماذج تطبيقية معاصرة من الادخار المؤسسي في الاقتصاد الاسلامي ( الودائع المصرفية ، الصناديق الاستثمارية ، الصناديق الوقفية) ، ط 1، دائرة الشؤون الاسلامية و العمل الخيري للنشر، دبي - الامارات العربية المتحدة، 2011، ص 17

<sup>3</sup> انظر لسان العرب ابن منظور 302/4 ؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 222/3

<sup>4</sup> البخاري صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير رقم 2689

<sup>5</sup> محمد رواس قلعجي ، معجم لغة الفقهاء- عربي انجليزي، ط2 ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان، 1988، ص 51

<sup>6</sup> زيد بن محمد الرماني، مهارات اقتصادية - سلسلة تنمية المهارات-، دار الحضارة للنشر و التوزيع، الرياض، 2004، ص 20-21

## مجلة أنثروبولوجية (الأوبان) العدد العشرون 20 يناير 2018

- <sup>7</sup> روجي البعلبكي - منير البعلبكي، المورد الوسيط، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ص 215
- <sup>8</sup> سعيد بن سعيد العلوي، الأسرة و القيم في العالم اليوم، في أكاديمية المملكة المغربية، أزمة القيم و دور الأسرة في تطوير المجتمع المعاصر، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الدورات "الدورة الربيعية"، لسنة 2001، الرباط، ص 303
- <sup>9</sup> علي العمودي، تعميق ثقافة الادخار، جريدة الاتحاد، تاريخ النشر: الأحد 29 يناير 2012 على الرابط الإلكتروني <http://www.alittihad.ae/columnsdetails.php?category=1&column=3&id=9931&y=2012#ixzz112cck2h2> ، 12 Juin 2014 ، consulté le
- <sup>10</sup> المرجع نفسه، نفس الصفحة
- <sup>11</sup> محمد الطيبي، الجزائر عشية احتلالها أو سوسيولوجية قابلية الاحتلال، وحدة البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، وهران، 1992، ص 46
- <sup>12</sup> جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، دار عويدات للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002
- <sup>13</sup> عادل العوا، أسس الأخلاق الاقتصادية، الطبعة الأولى، مؤسسة الوحدة للنشر و التوزيع، دمشق، 1981، ص 24
- <sup>14</sup> - Roland Barthes, Essais critiques, points, Paris seuil, (s.d) p147
- <sup>15</sup> رمزي زكي، مشكلة الادخار مع دراسة خاصة عن البلاد النامية، مرجع سابق، ص 24

**مجلة أنثروبولوجية الأوبان (العدد العشرون) 20 يناير 2018**

<sup>16</sup> البدور؛ د. راضي، تعبئة المدخرات للتنمية في المجتمع الإسلامي، بحث منشور في كتاب ندوة التنمية من منظور إسلامي التي عقدت في عمان، ج 2، الناشر مؤسسة آل البيت، 1411 هجري، ص 1161-1162

<sup>17</sup> خان؛ د. محمد نعيم، نموذج استهلاكي في نظام اقتصادي إسلامي، بحث منشور في كتاب دراسات في الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، ج 1، 1405 هجري، ص 397

<sup>18</sup> غانم؛ د. حسين، الاقتصاد الإسلامي، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط 1، 1411 هجري، ص 27